سيمون ده بوفوار
تتحدّث عن فنّها الروائي

اجرت هذه المقابلة مادلين غوبيل

كانت سيمون ده بوفوار قد عرّفتني فيما مضى الى جان جينيه وجان بول سارتر ، واجريت مقابلات معهما . لكنها ترددت عندما رغبت في اجراء مقابلة معها هي . قالت: «لماذا نتحدث عني انا؟ الا تعتقدين انيقد تحدثت بما فيه الكفاية في كتب مذكراتي الثلاثة؟» واقتضى الامر رسائل ومحادثات عديدة لاقناعها بقبول اجراء المقابلة ، فرضيت لكنها على شرط « الا تكون المقابلة طويلة جدا » .

جرت المقابلة في ستوديو الآنسة ده بوفوار في مونبرناس على بعد خمس دقائق مشيا على الاقدام من منزل سارتر . ودارت في غرفة كبيرة مشمسة تستخدمها مكتبا لها وغرفة جلوس . الرفوف تعج بالكتب ، كتب تنقصها المتعة لحد يبعث على الدهشة . قالت لي : « ان خيرة كتبي هي في ايدي اصدقائي ، وهم لا يعيدونها مطلقا » . الطاولات تغطيها اشياء زاهية حملتها معها من رحلاتها،ولكن الاثر القيّم الوحيد في الغرفة هو تمثال اهداها اياه جياكوميتي. وفي سائر انحاء الغرفة تناثرت عشرات الاسطوانات، وهي من الكماليات القليلة التي تسمح بها الآنسة ده بوفوار لنفسها .

ان ابرز ما يلاحظه المرء في سيمون ده بوفوار ، بالاضافة الى وجهها ذي التقاطيع الكلاسيكية ، هو لون بشرتها الوردي اليانع وعيناها الزرقاوان الصافيتان ، وهما فتيتان كأن الحياة لحد بالغ . ويخرج المرء بالانطباع بانها تعرف كل شيء وترى كل شيء ، مما يضفي عليه شيئا من التهيب . وهي تتحدث بسرعة ، وطريقتها مباشرة دون ان تكون فظة ، ويغلب عليها الابتسام و الود .

لقد انصرفت طيلة السنوات السبع الماضية لكتابة « مذكراتك » ، التي كثيرا ما **سئلت** فيها في حيرة وتساؤل بخصوص مهنتك ودعوتك . انطباعي ان فقدان الايمان الديني **هو** الذي جعلك تتحولين نحو الكتابة .

ده بوفوار : صعب جدا ان يستعرض الانسان ماضيه بدون ان يلجأ الى الغش بعض

الشيء. ان رغبتي في الكتابة تعود الى ماضٍ بعيد. كتبت قصصا وانا في الثامنة من عمري ، لكن كثيرا من الاطفال يفعلون الشيء ذاته. هذا لا يعني في الواقع ان لديهم دعوة للكتابة. قد يكون في حالي انا ان الدعرة تقوّت بسبب فقداني للايمان الديني ، وصحيح ايضا اني عندما قرأت كتبا هزتني كثيرا ، كرواية جورج اليوت « المطحنة على نهر فلوس »، اردت جدا ان اكون ، مثلها ، امرأة يقرأ الناس كتبها ، وتهز كتبها القراء .

— هل تأثرتِ بالادب الانكليزي ؟

ده بوفوار : ان دراسة الانكليزية ما برحت هواي منذ الطفولة . في الانكليزية مجموعة من كتب الاطفال فيها من السحر اكثر جدا مما في الفرنسية . كنت احب ان اقرأ « اليس في ارض العجائب » و « بيتر بان » و وجورج اليوت بل و روزامند ليمان .

— « غبار » ؟

ده بوفوار : كنت اعشق ذلك الكتاب عشقا صحيحا . ومع هذا فقد كان كتابا اقرب الى ان يكون عاديا . كانت فتيات جيلي يعبدنه . كانت المؤلفة فتية جدا ، ورأت كل فتاة نفسها في شخصية جودي . كان الكتاب بارعا بعض الشيء ، بل انه كان مفعما بالكياسة والحذق . اما انا فقد كنت احسد الانكليز على الحياة الجامعية عندهم . كنت اعيش في البيت . ولم تكن لي غرفتي المستقلة . والواقع انه لم يكن لي اي شيء اطلاقا . ومع ان تلك الحياة لم تكن حرة ، فانها كانت تمنح الخلوة ، وبدت لي انها هائلة . كانت المؤلفة تعرف كافة اساطير الفتيات اليافعات — الاولاد الوسماء الذين يتحلون بسيماء الغموض ، وما شاكل . بعد ذلك ، بالطبع ، قرأت الاخوات برونته وكتب فرجينيا وولف : « اورلاندو » و « مسز دولوي ». لا اميل كثيرا الى رواية « الامواج »، لكني مولعة جدا جدا بكتابها عن اليزابيث بريت براوننغ .

— وما رأيك في دفتر مذكراتها ؟

ده بوفوار : يهمني الى حد اقل . فهو ادبي فوق ما ينبغي . انه ممتع ، لكنه اجنبي بالنسبة لي. انها معنية لحد بالغ بهل ستُنشر كتاباتها ام لا ، وبماذا سيقول الناس عنها . لقد احببت جدا كتابها « غرفة مستقلة » الذي تتحدث فيه عن وضع المرأة . هو دراسة قصيرة ، لكنه يصيب كبد الحقيقة . وهي تفسر تفسيرا صائبا لماذا لا تستطيع المرأة ان تكتب . ان فرجينيا وولف احدى الكاتبات اللواتي اثرن اهتمامي اكثر من سواهن . هل رأيت صورا ما لها ؟ وجه مستوحش لحد خارق ... انها بصورة ما تبعث فيّ من الاهتمام اكثر مما تبعثه كوليت . فكوليت منهمكة جدا في علاقاتها الغرامية الصغيرة ، وفي امور المنزل ، والغسيل ، والحيوانات المدللة . فرجينيا وولف اوسع افقا بكثير .

— هل قرأت كتبها مترجمة ؟

ده بوفوار : لا ، بالانكليزية . اقرأ الانكليزية افضل مما اتكلمها .

— ما رأيك في الدراسة العالية والجامعية للكاتب؟ لقد كنت تلميذة لامعة في السوربون وانتظر الناس ان يكون لك مستقبل زاهر في حقل التعليم .

ده بوفوار : ان دراساتي لم تعطني الا معرفة سطحية جدا بالفلسفة ، لكنها شحذت اهتمامي بها . وقد استفدت كثيرا من كوني معلمة ، اي من كوني قادرة على صرف جانب كبير من الوقت في القراءة والكتابة وتثقيف ذاتي . ففي تلك الايام لم يكن المعلمون مثقلين ببرامج مرهقة . واعطتني دراساتي اساسا متينا ، ذلك لانه لا بد لك ، للنجاح في امتحانات الدولة ، من التوغل في حقول لم تكن لتثير اهتمامك لو كنت معنية بالثقافة العامة فحسب. وقد امدتني باسلوب اكاديمي معين كان ذا فائدة لي عندما كتبت «الجنس الثاني» وكان ذا فائدة لي في كافة دراساتي بوجه عام . اعني طريقة لمطالعة الكتب بسرعة فائقة ، ورؤية ايها مهم ، وتصنيفها ، والقدرة على رفض ما لم يكن مهما منها ، والقدرة على التلخيص، وعلى الاخذ من هنا وهناك .

— هل كنت معلمة جيدة ؟

ده بوفوار : لا اظن ذلك ، لاني لم اكن اهتم الا بالتلامذة النجباء ولم يكن الباقون يعنونني مطلقا، في حين ان المعلم الجيد يجب ان يهتم بالجميع. لكن اذا كان موضوع تدريسك هو الفلسفة فلا غنى عن ذلك . كان هناك دوما اربعة او خمسة تلامذة هم الذين يتكلمون دائما . والباقون لم يعبأوا بأن يعملوا شيئا . لم اكن اهتم بهم كثيرا .

— ظللت تكتبين مدة عشر سنوات قبل ان ينشر لك شيء ، وانت في السادسة والثلاثين . الم يثبط هذا عزيمتك ؟

ده بوفوار : لا، لانه في زماني لم تكن العادة ان تنشر كتابات المرء وهو صغير جدا. بالطبع كان هناك مثل او مثلان (على عكس ذلك)، كراديغيه ، الذي كان فلتة. سارتر نفسه لم ينشر له شيء الى ان وصل الخامسة والثلاثين تقريبا ، عندما ظهر « الغثيان » و « الجدار » . حينما رُفض اول كتاب لي يستحق النشر لحد ما ، تثبطت عزيمتي بعض الشيء . وحينما رُفض النص الاول لروايتي « الزائرة المقيمة » ، تكدرت جدا . ثم خطر لي ان عليّ ان اتمهل. لقد عرفت امثلة كثيرة على كتّاب كانوا بطيئين في الاستهلال . وكان الناس دوما يتحدثون عن ستندال ، الذي لم يبدأ بالكتابة الى ان وصل سن الاربعين .

— هل تأثرت بأي من الكتّاب الامريكيين عندما كتبت رواياتك الاولى ؟

ده بوفوار : عندما كتبت « الزائرة المقيمة » تأثرت حتما بهمنغوي ، بمعنى انه كان هو الذي علّمنا البساطة في الحوار واهمية الاشياء الصغيرة في الحياة .

— هل ترسمين مخططا دقيقا جدا عندما تكتبين رواية ما ؟

ده بوفوار : الواقع اني لم اكتب رواية ما في السنوات العشر الاخيرة ، التي كنت مشغولة فيها بالعمل على مذكراتي . عندما كتبت « المثقفون » ، مثلا ، ابتدعت اشخاصا وجوّا حول موضوع معين ، وتكونت الحبكة شيئا فشيئا . لكني بوجه عام ابدأ بكتابة الرواية قبل اعدادي الحبكة بوقت طويل .

— يقولون انك تتسمين بالانضباط الذاتي لحد كبير وانك لا تدعين يوما يمر بدون ان تعملي فيه . في اي ساعة تبتدئين ؟

ده بوفوار : انا دوما في عجلة للمباشرة في العمل ، مع اني بوجه عام امقت البداية اليومية . اشرب الشاي اولا ومن ثم ، حوالي الساعة العاشرة ، اشرع بالعمل واثابر عليه حتى الواحدة . وعندها اقابل اصدقائي وبعد ذلك ، في الساعة الخامسة ، اعود الى العمل واظل فيه حتى التاسعة . لا اجد صعوبة في التقاط خيط افكاري بعد الظهر . عندما تتركين ساقرأ الجريدة او قد اذهب للتبضع . في اغلب الاحيان اجد متعة في الكتابة .

— متى ترين سارتر ؟

ده بوفوار : كل مساء وساعة الغداء في غالب الاحيان . واشتغل عادة في منزله بعد الظهر .

— الا يزعجك الانتقال من شقة الى اخرى ؟

ده بوفوار : لا . بما اني لا اكتب كتبا تحتاج الى بحث وتحقيق ، فاني آخذ معي جميع اوراقي وتسير الامور سيرا حسنا جدا .

— هل تباشرين العمل فورا ؟

ده بوفوار : ذلك يتوقف الى حد على ما اكتبه . اذا كان الكتاب يسير سيرا حسنا ، فاني اقضي ربع ساعة او نصف ساعة في قراءة ما كتبته في اليوم السابق ، واجري فيه تصحيحات يسيرة . ثم اتابع العمل من هناك . لالتقاط خيط افكاري عليّ ان اقرأ ما قد كتبته قبلا .

— هل لاصدقائك من الكتّاب ذات العادات التي لك ؟

ده بوفوار : لا ، هذه مسألة شخصية جدا . جينيه ، مثلا ، يشتغل بطريقة مختلفة تماما . فهو يشتغل اثنتي عشرة ساعة كل يوم مدة ستة اشهر عندما يكون يعمل على كتاب ما ، وعندما يفرغ منه يدع ستة اشهر تمر بدون ان يعمل شيئا . كما قلت ، انا اشتغل كل يوم فيما عدا شهرين او ثلاثة اشهر آخذ فيها اجازة واسافر ولا اشتغل فيها مطلقا في العادة . لا اقرأ الا قليلا جدا خلال السنة ، وعندما اسافر آخذ معي حقيبة مليئة بالكتب ، بالكتب التي لم يكن لديّ متسع من الوقت لقرائتها . لكن اذا استغرقت الرحلة شهرا او ستة اسابيع ، فاني اشعر بالضيق ، خاصة اذا كنت بين كتاب وكتاب في عملي . اشعر

بالضجر اذا لم اشتغل .

– هل تكتبين المخطوطات الاصلية بخط يدك على الدوام ؟ من يفكّ طلاسمها ؟ يقول نلسون الغرين انه واحد من القليلين الذين يستطيعون ان يقرأوا خطك .

ده بوفوار : لا اعرف ان اضرب على الآلة الكاتبة ، لكن لديّ كاتبتين تستطيعان ان تفكا طلاسم ما اكتب . عندما اشتغل على النص الاخير لكتاب ما ، انسخ المخطوطة. ابذل كثيرا من العناية، واقوم بجهد كبير . كتابتي مقروءة لحد معقول .

– في « دماء الآخرين » و « كل من عليها فان » تعالجين مشكلة الزمن . هل تأثرت ، في هذا المضمار، بجويس او فوكنر ؟

ده بوفوار : لا، لقد كان انشغالا شخصيا. كنت على الدوام واعية وعيا مرهفا لزوال الزمن . كنت دوما افكر اني متقدمة في السن . حتى عندما كنت في الثانية عشرة، كنت افكر انه من الفظيع ان يكون المرء في الثلاثين . كنت اشعر ان شيئا ما قد فقد . وفي الوقت ذاته كنت واعية لما يمكن ان اربحه، وقد علمتني بعض فترات حياتي الشيء الكثير، لكن، بالرغم من كل شيء ، كنت دوما منشغلة البال بمسألة مرور الزمن وبأن الموت لا يني يحيط ويحدق بنا . بالنسبة لي ، مشكلة الزمن مرتبطة بمشكلة الموت ، بفكرة اننا نقترب منه اكثر فاكثر ولا مفر من ذلك ، بالخوف من الانحلال والفساد . هذا ، – لا كون الاشياء تتفكك وتتحطم ، وان الحب ينتهي ويتبدد . ذلك فظيع ايضا، مع اني شخصيا لم يقلقني ذلك مطلقا . لقد كان دوما في حياتي تتابع واستمرار كبيران. عشت على الدوام في باريس في الاحياء ذاتها تقريبا . علاقتي بسارتر دامت زمنا طويلا جدا. لي اصدقاء منذ زمن قديم، ما زلت اراهم. وهكذا ليست القضية اني اشعر ان الزمن يفرق ويكسر الاشياء، بل كوني على الدوام واعية للوضع الذي انا فيه . اعني كوني لديّ عدد من السنوات من ورائي، وعدد من السنوات امامي . اني احصيها .

– في الجزء الثاني من مذكراتك ترسمين صورة لسارتر ابان عكوفه على كتابة «الغثيان». تصورينه منشغل الفكر بما يسميه « سرطانه » ، بالقلق المبرّح . تظهرين انك كنت اذ ذاك الطرف الفرح من الطرفين . ومع هذا فانك تكشفين في روايتك عن انشغال طاغٍ بالموت لا نجده قط في سارتر .

ده بوفوار : لكن تذكّري ما يقوله في « الكلمات » . من انه لم يشعر قط باقتراب الموت ووشاكته، في حين ان رفاقه التلامذة كانوا مفتونين به. لقد كان سارتر يشعر بشكل ما انه خالد لا يموت . كان قد رهن كل شيء بعمله الادبي وبالامل بان عمله سيبقى ويخلد ، في حين انه بالنسبة لي ، نظرا لان حياتي الشخصية ستمّحي وتختفي ، فاني غير معنية على

الاطلاق بهل من المحتمل ان يخلد عملي ام لا . لقد كنت على الدوام واعية وعيا عميقا بان الاشياء العادية في الحياة ستمّحي ، — نشاطات الانسان اليومية ، وانطباعاته ، وتجاربه الماضية . اعتقد سارتر انه بالامكان القبض على الحياة في شرك الكلمات ، وشعرت انا على الدوام ان الكلمات ليست هي بالحياة نفسها لكنها هي تصوير جديد للحياة ، لشيء ميت ، اذا جاز التعبير .

— هذه بالضبط هي النقطة . بعض الناس يزعمون انه ليست لديك القوة على بعث الحياة في رواياتك . وهم يلمّحون الى ان اشخاصك منقولون عن اناس من حولك .

ده بوفوار : لست ادري . ما هي المخيلة ؟ في المدى البعيد ، هي مسألة بلوغ درجة معينة من العمومية ، من الحقيقة عن الاشياء الموجودة ، عما يعيشه الانسان حقا . ان الاعمال التي لا تكون مبنية على الحقيقة والواقع لا تهمني الا اذا كانت مسرفة جدا ، كروايات الكساندر دوماس و فكتور هوغو مثلا ، وهي ملاحم من نوع ما . لكنني لا اسمي القصص « المفبركة » آثار المخيلة ، بل بالاحرى آثار الصنعة . اذا اردت ان ادافع عن نفسي ، فباستطاعتي ان اشير الى رواية طولستوي « الحرب والسلم » ، حيث جميع الشخصيات مأخوذة عن الحياة الواقعية .

— لنعد الى اشخاصك . كيف تختارين اسماءهم ؟

ده بوفوار : لا اعتبر هذه المسألة مهمة جدا . لقد اخترت اسم زفيير في « الزائرة المقيمة » لاني كنت قد قابلت امرأة واحدة فقط لها ذلك الاسم . عندما ابحث عن اسماء ، استعمل دليل التلفون او احاول ان اتذكر اسماء تلاميذي السابقين .

— بمن من اشخاصك انت معلقة اكثر من سواهم ؟

ده بوفوار : لست ادري . اظن اني لا اهتم بالاشخاص انفسهم قدر ما اهتم بالعلاقات فيما بينهم — سواء اكانت علاقات حب ام صداقة . وقد كان الناقد كلود روي هو الذي اشار الى ذلك .

— في كل رواية من رواياتك نجد بين الاشخاص امرأة ضللتها الآراء الخاطئة ومهددة بالجنون .

ده بوفوار : عدد كبير من نساء اليوم هن كذلك . ان النساء مضطرات الى التظاهر بما لسن هن ابدا ، بتمثيل دور الغانيات العظيمات مثلا ، بتقليد شخصياتهن . انهن على شفير النرطقة . اني اشعر بعطف بالغ على هذا النوع من النساء . يثرن اهتمامي اكثر مما تثيره ربات البيوت والامهات المتزنات . هناك ، بالطبع ، نساء يثرن اهتمامي اكثر من هؤلاء حتى ، — اولئك اللواتي هن صادقات ومستقلات في الوقت ذاته ، اللواتي يعملن ويخلقن .

— ليس بين الشخصيات النسائية في رواياتك اية واحدة فيها مناعة ضد الحب . انها

تميلين الى العنصر الرومنطيقي .

ده بوفوار : الحب امتياز عظيم . الحب الحقيقي، وهو نادر جدا، يثري حياة الرجال والنساء الذين يختبرونه .

– في رواياتك ، يبدو ان النساء – انا افكر بفرنسواز في « الزائرة المقيمة » وآن في « المثقفون » – هن اللواتي يختبرنه اكثر الجميع .

ده بوافوار : السبب في ذلك هو ان النساء ، بالرغم من كل شيء ، يعطين من ذواتهن في الحب اكثر مما يعطيه الرجال، لان معظمهن ليس لهن شيء آخر يستوعبهن. وربما كن ايضا اكثر قدرة على العطف العميق ، الذي هو اساس الحب . وربما كان هذا ايضا لاني استطيع انا ان اطرح ذاتي في شخصيات النساء بسهولة اكثر مما استطيعها في الرجال . ان شخصياتي النسائية هي اغنى بكثير من شخصيات الرجال عندي .

– انك لم تخلقي قط شخصية نسائية مستقلة وحرة حقا تمثل بشكل من الاشكال الفكرة التي يقوم عليها كتابك « الجنس الثاني » . لماذا ؟

ده بوفوار : لقد رسمت النساء كما هن فعلا ، ككائنات بشرية مقسمة ، وليس كما يجب ان يكن .

– بعد روايتك الطويلة « المثقفون » انقطعت عن كتابة القصص وابتدأت تشتغلين على مذكراتك . اي من هذين اللونين الادبيين تفضلين ؟

ده بوفوار : احب كليهما . انهما يتيحان انواعا مختلفة ، من الرضى والاكتفاء ومن الخيبة والفشل . في كتابة مذكراتي ، من المرضي جدا ان اكون مسنودة بالواقع . ومن الناحية الاخرى ، عندما يتتبع المرء الواقع من يوم الى يوم ، كما افعل انا، فان هناك اعماقا ما ، انواعا ما من الاسطورة والمعنى ، يتجاهلها المرء . اما في الرواية، فان المرء يستطيع ان يعبر عن هذه الآفاق ، هذه النواحي في الحياة اليومية ، – لكن هناك عنصرا من الفبركة ، هو مزعج رغم ذلك . على المرء ان يهدف الى الاختراع بدون الفبركة . كنت اريد ، زمنا طويلا ، ان اتكلم عن طفولتي وشبابي . كنت قد احتفظت بعلاقات عميقة جدا معهما ، لكن لم يكن لهما اي اثر في اي كتاب من كتبي . حتى قبل كتابتي لروايتي الاولى، كانت لديّ رغبة في ان احدث القارىء من القلب الى القلب. كانت حاجة عاطفية جدا ، شخصية جدا . بعد « مذكرات فتاة رصينة » شعرت بعدم الرضى ، وعندها فكرت بعمل شيء آخر . لكنني لم استطع ان افعل ذلك. قلت لنفسي: « لقد جاهدت لكي اكون حرة . فاذا فعلت بحريتي ، ماذا حل بها ؟» وكتبت القسم الثاني الذي حملني من سن الواحدة والعشرين الى الوقت الحاضر ، من « ربيع الحياة » الى «قوة الاشياء»...

– في اجتماع الكتّاب في فورمنتور قبل سنوات قليلة ، وصف كارلو ليفي « ربيع

الحياة » بانه « قصة الحب الكبرى في هذا القرن ». وظهر سارتر للمرة الاولى كائنابشريا. كشفتِ عن سارتر لم يكن قد فُهم فهما صحيحا، عن رجل يختلف اختلافا بيّنا عن سارتر الخرافة والاسطورة .

ده بوفوار : فعلت ذلـك متعمدة . لم يردني ان اكتب عنه . وفي النهاية ، عندمـا رأى اني تكلمت عنه كما تكلمت فعلا ، اطلق لي العنان .

— ما هو السبب في رأيك في ان سارتر ، بالرغم من الصيت الذي حظي بـه طوال العشرين سنة الاخيرة ، يظل يساء فهمه ككاتب ولا يزال النقاد يهاجمونه بعنف ؟

ده بوفوار : لاسباب سياسية. ان سارتر رجل قاوم بعنف الطبقة التي ولد فيها والتي تعتبره لذلك خائنا .ولكن تلك الطبقةهيالطبقة ذات المال، الطبقة التي تشتري كتبا .ان وضعسارتر مليء بالمفارقات.هو كاتب معادٍ للبرجوازيةوتقرأه البرجوازيةوتعجب به كنتاج من نتاجها . ان البرجوازية تحتكر الثقافة وتظن انها بعثت سارتر الى الوجود. وفيالوقت ذاته ، تكرهه لانه يهاجمها .

— قال همنغوي ، في مقابلة معه في « ذي باريس ريفيو » : « كل ما بوسعك انتكون متأكدا منه بخصوص الكاتب السياسي الاتجاه ، هو انه اذا كان لعمله ان يبقى فان عليك ان تهمل قراءة الاجزاء السياسية فيه عندما تقرأه » . انك بالطبع لا توافقين على ذلك . اما تزالين تؤمنين « بالالتزام » ؟

ده بوفوار : كان همنغوي ذلك النوع بالضبط من الكتـّاب ، الذي لم يرغب قط في ان يلتزم . اعرف انه كانت له علاقة بالحرب الاهلية الاسبانية ، — لكنما كصحفي . ان همنغوي لم يكن قط ملتزما التزاما عميقا ، لهذا فهو يعتقد ان الخالد في الادب هو ما لم يكن موقوتا ، ما لم يكن ملتزما . لا اوافق . في حال كتـّاب عديدين ، انما هو موقفهم السياسي ايضـا الذي يجعلني احبهم او لا احبهم . قليلون هم الكتـّاب في الازمنة السابقة الذين كانت اعمالهم ملتزمة فعلا. ومع ان المرء يقرأ «العقد الاجتماعي» لروسو بذاتالشغف الذي يقرأ به « اعترافاته » ، فانه لم يعد يقرأ « هيلويز الجديدة » .

— يبدو انذروة عهد الوجودية كانت الفترة ما بين نهاية الحرب حتى ١٩٥٢. فيالوقت الحاضر « الرواية الجديدة » هي الدارجة، وكتـّاب مثل دريو لاروشيل و روجر نيمييه.

ده بوفوار : لا شك ان ثمة رجعة الى اليمين في فرنسا . الرواية الجديدة ذاتهـا ليست رجعية ، ولا مؤلفها كذلك . يستطيع انصارها ان يقولوا ان هؤلاء المؤلفين يودون ان يقضوا على بعض الاعراف البرجوازية . هؤلاء الكتـّاب لا يبعثون القلق او الانزعاج . في المدى البعيـد ، تعيدنا الديغولية الى البيتـانية ، وليس من الغريب ان متعاونا مثـل دريو

لاروشيل و رجعيا متطرفا مثل نيمييه عـادا يحظيان بالتقدير والاكرام . ان البرجوازية تظهر نفسها من جديد على حقيقتها ، اي كطبقة رجعية . انظري الى نجاح كتـاب سارتر « الكلمات » ؛ هناك اشياء عديدة تجب ملاحظتها. ربما هو — لن اقول افضل كتبه، لكنها واحد من افضلها . على كل حال ، هو كتاب ممتاز ، وعرض مثير لمهارته ، واثر مكتوب بروعة . وفي الوقت ذاته ، فان سبب ظفره بهذا النجاح هو انه كتاب ليس « ملتزما » . عندما يقول النقاد انه افضل كتبه ، هو و « الغثيان » ، فعلينا ان نتذكر ان « الغثيان » عمل مبكر ، عمل ليس ملتزما، يمكن بسهولة قبوله من قبل اليسار واليمين على السواء اكثر مما يمكن قبول مسرحيـاته . الشيء ذاته حدث لي فيما يتعلق بكتـابي « مذكرات فتاة رصينة » ، لقد سر النساء البرجوازيات ان يكتشفن ويجدن شبـابهن هن فيه . وابتدأت الاعتراضات بمجيء « ربيع الحياة »واستمرت بمجيء « قوة الاشياء ». ان الفجوة واضحة جدا ، وحادة جدا .

— القسم الاخير من « قوة الاشياء » مكرس للحرب الجزائرية، التي يبدو ان رد فعلك لها كان شخصيا جدا .

ده بوفوار : مشاعري وافكاري بخصوص الاشياء كانت سياسية اللون ، لكني لم اشارك قط في اي عمل سياسي . القسم الاخير باكمله من « قوة الاشياء » يتعلق بالحرب . وهذا لا يبدو متناسبا تاريخيا مع فرنسا لم تعد معنية بتلك الحرب .

— الم تدركي ان الناس كانوا مقبلين حتما على نسيانها ؟

ده بوفوار : حذفت صفحات عديدة من ذلك القسم . لهذا فقد ادركت انه سيكون غير متناسب تاريخيا . لكني ، من النـاحية الاخرى ، اردت باصرار ان اتكلم عنها ، ويدهشني ان الناس قد نسوهـا الى هذا الحد . هل رأيت فيلم « الحياة الطيبة » للمخرج الشاب روبرت انريكو ؟ لقد صعق النـاس لان الفيلم يري الحرب الجزائرية . كتب كلود موریاك في « الفيغارو الادبية»: «ما هو السبب الذي يجعلهم يعرضون علينا رجال مظلات في الساحات العامة ؟ هذا لا ينطبق على واقع الحياة » . لكنه ينطبق على واقع الحيـاة . كنت اراهم كل يوم من نافذة سارتر في حي سان جرمين دي بريه . لقد نسي الناس. لقد ارادوا ان ينسوا . لقد ارادوا ان ينسوا ذكرياتهم .هذا هو السبب الذي لاجله، على نقيض ما انتظرت، لم اهاجَم لما قلته عن الحرب الجزائرية بل لما قلته عن الشيخوخة والموت. فيما يتعلق بالحرب الجزائرية ، جميع الفرنسيين مقتنعون الآن بانها لم تحدث مطلقا، بانه لم يجرِ تعذيب احد، بانهم في الحالات التي جرى فيها تعذيب ما كانوا على الدوام ضد التعذيب .

— في نهاية « قوة الاشياء » تقولين : « عندما اعود بنظري ، وانا لا اصدق ، الى تلك اليافعة الساذجة ، يذهلني ان ارى كيف خُدعت ». هذه الملاحظة تبدو انها سببت الوانا

كثيرة من اساءة الفهم .

ده بوفوار : لقد حاول الناس — لا سيما الخصوم — ان يفسروهـا على انهـا تعني ان حياتي كانت فشلا، امـا لاني اعترف باني كنت مخطئة على الصعيد السياسي او لاني اعترف بان على المرأة في الواقع ان تنجب الاطفال، الى آخره. ان كل من يقرأ كتبي بعناية يستطيـع ان يرى اني اقول عكس هذا تماما ، اني لا احسد احدا، اني مكتفية كل الاكتفاء بالحياة التي حييتها ، اني حفظت كل وعودي ، واني بالتالي لو قدر لي ان احيا حياتي من جديد لمـا حييتها بشكل مختلف . اني لم اندم قط على عدم انجابي اطفالا ، اذ ان ما اردت ان افعله انما كان ان اكتب .

اذاً لماذا « خُدعت » ؟ عندما تكون للمرء نظرة وجودية للعالم ، كنظرتي انا ، فان مفارقة الحياة البشرية هي بالضبط انه يحاول ان **يكون** ولكنه في المدى الطويل يوجد فحسب. انه بسبب هذا التباين، انك عندما ترهنين كل شيء على الكينونة — وانت بمعنى من المعاني تفعلين هذا على الدوام عندمـا تخططين المشاريع ، حتى وان كنت تعرفين فعلا انـك لن تنجحي في الكينونة — عندما تلتفتين وتنظرين الى ماضي حياتك ، تلفين انـك وُجدت فحسب . بكلام آخر، الحياة ليست خلفك كشيء متين ثابت، كحياة اله (كما يتخيلونها، اي كشيء مستحيل) . حياتك مجرد حياة بشرية .

وهكذا يمكن للمرء ان يقول ، كما قـال الين ، وانا مولعة جـدا بقوله هذا : « لا نوعد بشيء » . بمعنى من المعاني ، هذا صحيح. وبمعنى آخر ، غير صحيح. لان الفتى البرجوازي او الفتاة البرجوازية اللذين يعطيان ثقـافة معينة يوعدان في الواقع بشيء. اعتقـد ان اي انسان قاسى حياة صعبة في شبابه لن يقول في السنين اللاحقة انه « خُدع » . لكن عندما اقول انا انني خُدعت فانني اتحدث وبفكري الفتاة ، التي كانت في سن السابعة عشرة ، التي كانت تحلم احلام يقظة في الريف قرب اشجار البندق عما ستفعله في السنين القادمة. لقد فعلت كل شيء اردت ان افعـله ، — تأليف كتب ، التعلم عن الاشياء ؛ ولكني مع هذا خُدعت لان هذا لم يكن قط اكثر من ذلك بشكل من الاشكال. هناك ايضا ابيات ملارميه عن « شذى الحزن الذي يلبث في الفؤاد »؛ نسيت نصها المضبوط . لقد حققت ما اردت، وفي النهاية ما اردت كان على الدوام شيئـا آخر. كتبت لي محللـة نفسانية رسالة في منتهى الذكاء قالت لي فيها : « ان الرغبات ، في التحليل الاخير ، تتجاوز دائمـا موضوع الرغبة تجاوزا بعيدا » . الواقع اني قد حصلت على كل شيء رغبت فيـه، لكن «التجاوز البعيد» الذي تشتمل عليه الرغبة ذاتها لا نحصل عليه عندما تتحقق الرغبة. عندما كنت فتية ، كانت لي آمال ونظرة الى الحياة كالآمال والنظرة التي يشجع جميـع المثقفين والمتفائلون البرجوازيون المرء على ان تكون له والتي يتهمني قرائي باني لا اشجعهم عليها . هذا هو ما قصدته ، ولم اكن

ابدي الندم على اي شيء فعلته او اعتقدته .

— بعض الناس يعتقدون ان وراء مؤلفاتك تشوقا وحنينا الى الله .

ده بوفوار : لا . لقد قال سارتر وقلت انا على الدوام انه ليس لان ثمة رغبة في **الكينونة** ، تطابق هذه الرغبة اي واقع . تماما ما قاله كانط على الصعيد العقلي . ان كون المرء يؤمن بالسببية ليس مبررا كافيا للايمان بان هناك سببا اعلى. وان وجود رغبة الانسان لان يكون ، لا تعني انه يستطيع ان يحصل قط على الكينونة ، ولا حتى ان الكينونة فكرة ممكنة ، — على اية حال الكينونة التي هي انعكاس ووجود في الوقت ذاته . هناك ربط وتوفيق بين الوجود والكينونة — هو مستحيل . لقد رفضه سارتر ورفضته انا على الدوام ، وهذا الرفض قائم خلف تفكيرنا . في الانسان فراغ ، وحتى منجزاته فيها هذا الفراغ . هذا كل شيء . لا اقصد اني لم احقق ما اردت ان احققه ، لكن بالاحرى ان التحقيق ليس على الاطلاق ما يظن الناس انه فعلا . وعلاوة على ذلك ، هناك مظهر ساذج او متعالٍ ، لان الناس يظنون انك اذا نجحت على صعيد اجتماعي فانك ولا شك راضية تماما عن الوضع البشري بوجه عام . لكن هذا ليس هو الحال .

ويتضمن قولي « اني خُدعت » معنى آخر ايضا ، هو ان الحياة قد جعلتني اكتشف العالم كما هو في الحقيقة ، اي عالم شقاء واضطهاد ، عالم سوء تغذية لغالبية البشر ، — وهي اشياء لم اكن اعرفها عندما كنت فتية وعندما كان يخيل اليّ اني ان اكتشفت العالم اكتشفت شيئا جميلا . بهذا الصدد ايضا خدعتني الثقافة البرجوازية ، وهذا ما يجعلني لا اريد ان اسهم في خداع الآخرين وما يجعلني اقول اني خُدعت ، باختصار ، كي لا يُخدع الآخرون . وهو ايضا في الواقع مشكلة من نوع اجتماعي. فقد اكتشفت ، باختصار ، تعاسة العالم قليلا قليلا اول الامر ، ثم اكثر فاكثر ، واخيرا وفوق كل شيء شعرت بها فيما يتعلق بالحرب الجزائرية وفي تجوالي وترحالي .

— لقد شعر بعض النقاد والقراء انك تحدثت عن الشيخوخة بشكل مكدر .

ده بوفوار : عدد كبير من الناس لم يحبوا ما قلته لانهم يريدون ان يعتقدوا ان جميع فترات الحياة سارة مفرحة ، وان اطفال الابرياء ، وان جميع المتزوجين حديثا سعداء ، وان جميع المتقدمين في السن يتحلون بالرصانة والصفاء . لقد ثرت ضد مثل هذه الآراء طوال حياتي ، وليس من شك في ان تلك اللحظة ، وهي بالنسبة لي ليست الشيخوخة بل بداية الشيخوخة ، تمثل (حتى وان كانت لدى المرء جميع الموارد التي يريدها ، والودّ ، والعمل الذي ينبغي ان يعمله) تمثل تغيّرا في وجود المرء ، تغيّرا يتجلى في فقدان عدد كبير من الاشياء . اذا كان المرء لايأسف على فقدانه لها فذلك لانه لم يكن يحبها . اعتقد ان الناس الذين يمجدون الشيخوخة او الموت بدون تردد هم الناس الذين لا يحبون الحياة في الواقع .

طبعا في فرنسا الحاضرة عليك ان تقولي ان كل شيء حسن ، ان كل شيء بديع ، بما في ذلك الموت .

– لقد شعر بيكيت شعورا مرهفا بخديعة الوضع البشري . هل يهمك اكثر مما يهمك « الروائيون الجدد» الآخرون؟

ده بوفوار : حتما . ان كل اللعب بالزمن الذي يجده المرء في « الرواية الجديدة » يمكن ان نجده في فوكنر. انه هو الذي علّمهم كيف يفعلون ذلك، وفي رأيي انه هو الذي يفعله افضل الجميع . اما بيكيت فان طريقته في التشديد على الناحية القاتمة في الحياة جميلة جدا. على انه مقتنع بان الحياة قاتمة وليست اكثر من ذلك . انا ايضا مقتنعة ان الحياة قاتمة ، وفي الوقت ذاته احب الحياة . لكن ذلك الاقتناع يبدو انه افسد كل شيء بالنسبة له . عندما يكون ذلك كل شيء تستطيعين ان تقوليه ، فليست ثمة خمسون طريقة لقوله ، – وقد وجدت ان كثيرا من مؤلفاته ليست الا تكرارا لما كان قد قاله من قبل . « لعبة النهاية » تكرر « في انتظار غودو » . لكن بشكل اضعف .

– هل هناك عدد كبير من الكتّاب الفرنسيين المعاصرين الذين يهمونك ؟

ده بوفوار : ليسوا كثيرين. تصلني مخطوطات عديدة ، والمزعج انها، في كل الحالات تقريبا ، سيئة . في الوقت الحاضر ، تثير اعجابي الشديد فيوليت ليدوك. نشرت كتاباتها لاول مرة في ١٩٤٦ في « مجموعة اسبوار» التي كان يحررها كامو . مدحها النقاد الى السماء. احبها سارتر وجينيه وجوهاندو حبا جما . لكن كان الاقبال على شرائها هزيلا جدا . نشرت مؤخرا سيرة ذاتية عظيمة بعنوان «بنت الحرام»، نشر القسم الاول منها في «الازمنة الحديثة » التي يرئس تحريرها سارتر . وقد كتبت مقدمة لهذا الكتاب ، لاني اعتقدت انها واحدة من الكتّاب الفرنسيين بعد الحرب الذين لم ينالوا حظهم من الاعتراف والاستحسان. وهي تحظى اليوم بنجاح كبير في فرنسا .

– وفي اية مرتبة تضعين نفسك بين الكتّاب المعاصرين ؟

ده بوفوار : لست ادري . ما هو الذي يأخذه المرء بعين التقدير ؟ الضجيج ، الصمت الاجيال المقبلة ، عدد القراء ، انعدام القراء ، الاهمية في وقت ما معين ؟ اعتقد ان الناس سيظلون يقرأونني ردحا من الزمن . على الاقل ، هذا ما يقوله لي قرائي . لقد اسهمت بعض الشيء في المناقشة والبحث عن مشاكل المرأة . اعرف اني فعلت ذلك من الرسائل التي تصلني . اما عن « القيمة »الادبية لنتاجي ، بالمعنى الصحيح للكلمة ، فليست لديّ اية فكرة اطلاقا .